سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

نحو خلق سوق مالية كويتية قابلة للنمو والتطور
د. أ. د. عباس د. ر. ع. السعيد

طريق الحيرة - مكة
سلطان ناجي

الكيان السياسي والاقتصادي لدولة الامارات العربية المتحدة (دراسة تحليلية)
د. يوسف ابو الحجاج

كفاية التعليم كما وكيفا في الخليج العربي
د. صادق جعفر اسماعيل

شركة الهند الشرقية - ملامحها وابرز سماتها في الخليج العربي
د. مصطفى عبد القادر النجار

الفنطاس - دولة الكويت: دراسة التماسك الاجتماعي في مجتمع متغير (مراجعة)
د. اسمر يعقوب القطب

العدد الخامس عشر
السنة الرابعة

تموز (يوليو) ١٩٧٨
رجب ١٣٩٨هـ

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

طريق الحيرة . ملّة

سلطان ناجي. الكويت، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية،
العدد الخامس عشر، السنة الرابعة، ١٩٧٨ م .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

طريق الحيرة - مكة

سلطان ناجي ★

- كلمة -

هذه محاولة لجمع المعلومات من الكتب الجغرافية والتاريخية الأولية ثم تنظيمها ، في بحث عن طريق مكه - الحيرة . ومع أنني قد بذلت أقصى جهدى في هذا الشأن ، إلاّ أنني وجدت بأن هذا الطريق لم يوف حقه من العناية ، بل ان من الجغرافيين العرب المشهورين من لم يكتب عنه سوى بضعة أسطر . فابن بطوطه مثلاً لا يذكر شيئاً عن هذا الطريق سوى « وأصابني إسهال عند خروجنا من الكوفة ، فكانوا ينزلونني من أعلى المحمل مرات كثيرة في اليوم » . (الجزء الأول ص ١٨٤) ، وبعضهم من لم يذكرها على الاطلاق (ابن حوقل) . ومن ذكرها كانت عنايته بها أقل من عنايته بسكك المشرق وبلاد فارس ، وخط المدينة - الشام★★ لأهميته . وقد انعكس هذا الاهتمام على الجغرافيين الحديثين أيضاً مثل Musil و PHILBI ، فجهودهما الضخمة القيمة لا تنفع من أراد الكتابة عن هذا الطريق . أمّا لسترنج ومتز فمع أنهما ذكرا الطريق - طريق الحج الخارجة من العراق ، إلاّ أنهما لم يفيداني بشيء في هذا المضمار مع أن كتابيهما من أعمق وأنفع الكتب .

وقد حاولت الاستفادة من الكتب التاريخية الكلاسيكية مثل الطبري وابن الأثير ، فقرأت عن رحلة سعد إلى القادسية وخروج الامام علي (رض) إلى العراق ، ثم رحلة الحسين إلى الكوفة ، ونهب القرامطة للحجر الأسود ، فلم اكافأ على جهودى هذه بسوى ذكر محطتين أو ثلاث مع أنهم جميعاً استعملوا هذا الطريق !

---

* للتعريف بالكاتب انظر فهرس المجلد الثاني م.خ.ج.ع ص

** اخر الابحاث في هذا المجال بحث الدكتور صالح العلي « منازل الطريق بين مكة والمدينة » الدارة ، العدد ١ ، السنة ٣ ، شباط ١٩٧٧ ، ص ١٨ - ٦٥ .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وظننت اني بالغ قصدى عندما وجدت أن المقريزى افرد كتاباً خاصاً ولكنني لم أوفق كثيراً ، فالمقريزي – رحمه الله – لم يعدد لنا المحطات والمنازل . فمجرد ذكره أن الخلفاء كانوا يبنون القصور بطريق مكة ويتبارون فيها وامرهم باتخاذ المصانع في كل منها وتحديد الاميال وحفر الركايا (الذهب المسبوك ص ٤٥) لا يفيدنا من ناحية معرفة المحطات بالضبط أو وصفها .

أمّا كتاب السعداوي (نظام البريد في الدولة الإسلامية) ، وقد قدم كرسالة للماجستير يتكلم عن هذا الطريق سوى ان نقل قائمتي ابن خرداذبة وقدامة ، مع أنه على الأقل توجد ست قوائم مختلفة نوعاً ما ، لستة من الجغرافيين العرب ، أثبتها في آخر هذا البحث .

وكانت خطة هذا البحث أن ارتب هذه المنازل – وعددها ٢٨ منزلة – ثم أكتب كل المعلومات المتوفرة عنها ، تاركاً هذه المعلومات باسلوبها الأصلي في أغلب الأحيان . وقد رسمت خارطة تقريبية للطريق ايضاً .

إن إهتمام الباحث بدراسة هذا الطريق ينبع من كونه كان الطريق الرئيسي المستخدم بين العراق ومكة (أو يثرب) في الجاهلية والإسلام أيام الفتوحات . فهو طريق الحيرة – مكة في الجاهلية ، وطريق الكوفة مكة بعد الإسلام ، لأن الكوفة قامت مباشرة بعد الفتح لتأخذ دور الحيرة كبوابة للعراق من جهة الجزيرة العربية . فموقع المدينتين تقريباً هو في موضع واحد ، لذا يقول ياقوت : « الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف » (١) ثم يذكر في موضع آخر بأن قيام الكوفة جاء في الواقع على انقاض الحيرة بقوله : « عمرت الحيرة خمسمئة سنة وبضعاً وثلاثين سنة إلى أن عمرت الكوفة ونزلها المسلمون »(٢) ويشير بروكلمان إلى أن سعد بن أبي وقاص قد جهز مسجد الكوفة « بأعمدة مأخوذة من كنائس الحيرة »(٣) . أما الزبيدي فعندما يتكلم عن المدينتين فيسميهما معاً « بالحيرتين »(٤) ، أي الحيرة والكوفة. كان العرب منذ أقدم الازمان يفدون إلى تخوم الجزيرة الشرقية . وفي أوائل القرن الثالث للميلاد ، عند بداية تدهور وسائل الرى في اليمن ، بدأت تلك الموجات اليمنية المهاجرة – خاصة الازد وتنوخ – تنساح في وسط الجزيرة ، فاستقر بعضها بمكة وماحولها ، ومنها سار بعضهم إلى الشام وخرج آخرون إلى العراق(٥) ، عبر هذا الطريق . وقد سكنت قبيلة تنوخ في أول عهدها الخيام بالقرب من بابل القديمة ، فاذا بمخيمتها تتطور وتصبح عاصمة للدولة اللخمية تعرف بالحيرة ، وهي تسمية مشتقة من اللفظة السريانية « حرتا » بمعنى مخيم(٦) . ومنذ ذلك الحين أصبحت الحيرة هى الواسطة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بين الفرس وجزيرة العرب ، بل وأصبحت همزة الوصل التي تجمع الطرق الرئيسية الثلاث في الجزيرة : طريق مكة الحيرة ، طريق نجران ـ جرها ـ الحيرة ، طريق بصرى ـ تدمر ـ الحيرة .

ولأن إمارة الحيرة قد قامت على تخوم الفرس أصبحت بمثابة الرداء لهم ، والصلة بينهم وبين عرب الجزيرة تحمل إليها التجارة الفارسية وتباع في اسواقها(٧) كما أصبح عرب الحيرة هم الذين يتعهدون « بحماية قوافل التجارة الفارسية عند مرورها في بلاد العرب في جعل كبير يأخذونه من الفرس . ويروون أن الفرس مرة استكثروا هذا الجعل فأبوا دفعه ، فهاجم العرب قافلة فارسية وهزموا حماتها . وكان هذا اليوم أحد أيام العرب المشهورة ويسمى (يوم ذي قار) ، وبه تغنى الشعراء وعدوه نصرا للعرب على الفرس »(٨) وعلى أية حال فإن اشعار العرب في الجاهلية لتفيض بأخبار أمراء الحيرة ، فقد كانوا مقصداً لشعراء عرب الجزيرة وديوان النابغة الذبياني مليء بالقصائد التي قيلت في مدح النعمان .

ولم يقتصر دور طريق الحيرة ـ مكة على هذا التواصل التجارى بين الامبراطورية الساسانية وجزيرة العرب ، بل كانت له مؤثراته الحضارية أيضاً فقد كان من الطبيعي أن تنتقل عبر هذا الطريق مؤثرات الثقافة الفارسية إلى الجزيرة العربية ويكون لعرب الحيرة « أثر كبير في الحضارة العربية . فقد كانوا يجوبون ارجاء الجزيرة العربية بالتجارة ويشتغلون بتعليم القراءة والكتابة وبذلك أصبحوا واسطة في نشر المعارف في الجزيرة ، كما ساعدوا على نشر المسيحية في بلاد العرب »(٩) وقد كشفت لنا مؤخراً الوثائق السريانية المعاصرة لأحداث نجران الدامية المتعلقة بمذبحة نصاراها أو (أصحاب الأخدود) كما جاء في القرآن الكريم ، لقد كشفت لنا هذه الوثائق حقائق هامة عن بلاد العرب في الجاهلية في غاية الأهمية ومنها تسليط أضواء جديدة على تاريخ اللخميين في الحيرة . فهى مثلاً تكشف لنا عن علاقة التحالف التى كانت قائمة بين (ذي نواس) الذي قام بتعذيب نصارى نجران وبين المنذر الملك اللخمي قبيل الغزو الحبشي ، وتقدم لنا معلومات فريدة عن مغامرات هذا الملك كثير الحركة والتحركات داخل الجزيرة العربية (١٠) .

ولما جاء الإسلام كان لا بد من أن تكون الحيرة هى الهدف الأول من الفتح العربي العراق وذلك من أجل أن يؤمن المسلمون ظهورهم ويجعلوا الطريق بينها وبين مكة والمدينة آمنة . وهذا واضح من رسالة ابي بكر إلى خالد وهو في اليمامة ، بعد أن فرغ من حرب الردة هناك وأمره إليه ولعياض ابن غنم بأن يدخلا العراق

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

من أسفله وأعلاه ويكون هدفهما الحيرة » فايهما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه ، فإذا اجتمعتما بالحيرة ، وقد فضضتما مسالح فارس وامنتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكم رداء للمسلمين ولصاحبه بالحيرة ، وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم المداس » . وقد بدأ خالد من ناحية الجنوب بمعركة ذات السلاسل في الكاظمة أو الكواظم الواقعة في الكويت اليوم ، وانتهى باخضاعه للحيرة مفتاح العراق (١١) فكانت هذه المدينة أول غنيمة أخذها المسلمون خارج الجزيرة ، أو قل هى اللؤلؤة الأولى التي انتزعها العرب من تاج آل ساسان »(١٢) .

ثم كان كتاب أبي بكر إلى خالد في الحيرة بأن يستخلف على العراق المثنى بن حارثة الشيباني ، ويمضي هو إلى الشام ينجد المسلمين فيها ، وما تبع ذلك من انتفاض الفرس ضد المسلمين ، على الرغم من امداد عمر لهم بجيش ابي عبيدة من المدينة — عبر هذا الطريق طبعاً — ثم مقتل ابي عبيدة في موقعة الجسر المشهور ، ووفاة المثنى بعد البويب ، ثم الانسحاب من الحيرة إلى القادسية — وهي المنزل الثاني بعد الحيرة في طريق مكة كما سنرى من سياق البحث . ثم معركة القادسية ذاتها ، إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ بالفعل بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وما تبعها من فتح بابل فالمدائن حتى نهاوند والتي يلقبها المؤرخون الإسلاميون « بفتح الفتوح » .

بعد ذلك أمر الخليفة عمر سعداً بن أبي وقاص بأن يتخذ الكوفة بدلاً من الحيرة القديمة دار هجرة للمسلمين ومدينة يسكنونها ومقراً للاخباء(١٣) ومنذ ذلك الحين تطورت وأصبحت أهم مدينة في العراق . وقد اتخذها الإمام علي عاصمة له . وهكذا صارت طريق الحيرة — مكة القديمة هي نفس طريق الكوفة — مكة بعد الفتح ، ذلك الطريق الذي استمرت تغذيه كل من المدينة ومكة بجيوش الإسلام . وفي أيام الأمويين اتخذت الكوفة — وكذا البصره — لتكون منطلقاً لفتوحات في الجناح الشرقي من الدولة الإسلامية فكل فتوحات الجناح الشرقي كانت — كما يقول الدكتور شكري فيصل « تنطلق من العراق ، لأن العراق كان مركز العمليات الحربية الكبرى وكان مقر الجند ، ما كان منهم من قبائل العراق وما كان يمدهم من عرب الشام أو الحجاز ، غير أنها كانت تصدر في العراق عن منبعين اثنين : الكوفة والبصرة »(١٤). فقد تولت الكوفة فتح المناطق الشمالية والشمالية الشرقية فكان من مغازيها مثلاً أيام عثمان اذربيجان وارمينية . وهكذا استمرت طريق الكوفة — مكة هي الطريق الرئيسي بين العراق ومكة في العصور الإسلامية

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وأصبح الجغرافيون العرب – كما سنرى في صلب البحث – يرمزون إليها تارة بطريق الحج وتارة بجادة العـــراق .

١) **القادسيّة** : هي المنزل الثاني بعد الكوفة في طريق مكة . وتبعد عنهـــا ١٥ ميلاً (١٥) . وقيل ١٤ ميلاً (١٦) وقيل ١٥ فرسخاً(١٧) . والقادسية على جنب البادية . غرب مدينة بغداد وهي ثغر من ثغور العراق ، داخلة في أعمال العراق(١٨) وسميت القادسية بقادس هراة ، وقال المدائن : كانت تسمى قديسا . وروي ابن عينيه قال مر ابراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من أرض فسميت القادسية . وبهذا الموضوع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين ، والفرس في أيام عمر سنة ١٦هـ وقاتل المسلمون يومئذ وسعد على محفة ينظر إليهم فنسب إلى الجبن فقال رجل من المسلمين :

ألم تر أن الله أنـــزل نصـــره وسعد بباب القادسية مُعصم
فأبنا وقد امت نساء كثـــيرة ونسوة سعد ليس فيهـــن أيم

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليـــوم :

ونحن بصحراء العذيب ودوننا حجـــــازية ان المحل شطير
وحلت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقـــاص علي أمير

... والاشعار في هذا اليوم كثيرة لأنها كانت من أعظم وقائـــع المسلمين وأكثرها بركة . وكتب عمر (رض) إلى سعد يأمره بوصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد : إن القادسية فيما بين الخندق والعقيق وإنما على يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين فاما احدهما فعلى الظهر وأما الآخر فعلى شاطىء نهر يسمى الحضوض يطلع بمن يسلكه على ما بين الخورنق والحيرة . وإنما على يمين القادسية فيض من فيو ض مياههم.. وذكر أصحاب التواريخ أن القادسية كانت أربعة أيام وهناك أسباب أخرى لتسميتها بالقادسية(١٩) . وقال الكثير : له بجنوب القادسية فالشرى ، مواطن لم يمش بهن الأرجل (٢٠) .

٢) **العُذَيْب** : وبعد القادسية تأتي العذيب وهي تبعد عنها ٦ أميال(٢١). وقيل ٤ أميال(٢٢) . قال الشاعر فيها :

يا صاح لا نومـــاً ولا قراراً حتى ترى لي بالعذيب ناراً(٢٣)

والعذيب كانت مسلحة بين العرب وفارس في البرية وبها حائطان متصلان من القادسية إلى العذيب ومن الجانبين كلاهما نخل(٢٤) . وقيل هو واد لبني تميم . .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وقد أكثر الشعراء من ذكرها وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ابن أبي وقاص إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس(٢٥) .

٣) المغيثة : وهي بعد العذيب . والمسافة بينهما كما يظهر ظاهرة الاختلاف فالهمداني يجعلها ٣٦ ميلاً(٢٦) . وياقوت يجعلها ٣٢ ميلاً(٢٧) . وابن خرداذبة وابن رسته يجعلانها ٢٤ ميلاً(٢٨) . وقدامة يجعلها ١٤ ميلاً فقط (٢٩) . وهي منزل في (٣٠) طريق مكة بعد العذيب . وفي المغيثة برك(٣١) . وكانت أول مدينة خربت ، شرب أهلها من ماء المطر وهي لبني بنهان(٣٢) .

قال العجلاني من قصيدة له :

رويت بالسيـــول سقيا وعات مع تلك المغيثة الروحاء(٣٣)

٤) القرعاء : وهي المنـزل التالي بعد المغيثـة وتبعد عنهـا ٣٢ ميلاً(٣٤) . وقيل ٢٥ ميلاً(٣٥) . فيها برك(٣٦) . وتوجد على بعد منها نحو واقصة بثلاثـة أميال بئر تعرف بالمرتمى(٣٧) .

٥) واقصة : وبعد القرعاء تجيء واقصـة وتبعد عنهـا ٢٤ ميلاً (٣٨) . وقيل ٢٢ ميلاً (٣٩) . أما ياقوت فيجعلها ٨ فراسخ(٤٠) . وفيها برك وآبار(٤١) . وهو منزل كثير الأهل فيه دور وقصور . (ابن رسته ص ١٧٥) .

٦) العَقَبَة : ثم تأتي العقبـة بعد واقصة . والمسافـة بينهما متفق عليهـا عند قدامة وابن خرداذبة وابن رسته وهي ٢٩ ميلاً(٤٢) . أما الهمداني فيجعلها ٢٥ ميلاً (٤٣) .

والعقبة منزل لبني عكرمة بن بكر بن وائل (٤٤) . ويقول الهمداني أن العقبة مع غيرها مثل سميراء وفيدالخ من مناهل الطريق (٤٥). وهذه المناهل باقية على حالها ما عدا العقبة (٤٦) . وسميت العقبة لأنها كانت عقبة فسهلت (ابن رسته ص ١٧٥) .

٧) القَاعْ : وبعد العقبـة تأتي القاع وتبعد عنها ٢٤ ميلاً (٤٧) . وقيـل ٢٠ ميلاً (٤٨) . وفيها بئر (٤٩) . وهذا المنزل تدعيه أسد وطى . . ويوم القاع من أيام العرب . قال أبو أحمد : يوم كان بين بكر بن وائل وبين تميم وفي هذا اليوم أسر أوس بن حجر ، أسره بسطام بن قيس الشيباني وأنشده غيره :

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بقـــاع منعناه ثمانين حجـــة وبضعاً ، لنا اخراجه ومسائله(٥٠)

ويضيف الهمداني قوله أن بالجوف – في اليمن – موضع يسمى القـــاع كانت فيه وقعة بين همدان ومراد (٥١) .

٨) زُبَالة : ثم تأتي زبالة بعد القـــاع والمسافة بينهما ٢٤ ميلاً (٥٢) . وقيل ١٨ ميلاً (٥٣) . وهي عامرة كثيره الأهل وبها أسواق (٥٤) . كثيرة الماء (٥٥) . وهي حصن عامر وآبار عجيبة في الصخر (٥٦) . فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد ويوم زبالة من أيام العرب ، قالوا سميت زبالة بزبالها الماء أي بضبطها له وأخذها منه وقال ابن الكلبي سميت زبالة باسم زبالة بنت مسعر إمرأة من العمالقة نزلتها واليها ينسب أبو بكر محمد بن الحسين بن عباس الزبالي .

روى عن بعض الأعراب قوله :

الا هل إلى نجد وفاء بقاعها سبيل وأرواح بها عطـــرات
. . والصق احشائي برمل زبالة وأنسي بالظلمات والظبيات(٥٧)

وربما أودع الحاج بها زاده ويقصدها عرب كثير بالاباعر والحشيش (٥٨) . وقال القريضي :

وأورده الزبالة كل عـــام يجس على ذوابته الحليـــا (٥٩)

وقد اندرس أسمها الآن ولا يعلم إلا أن موقعها في عالية نجـــد (٦٠) .

٩) الشُقُوق : وهي بعد زبالة . تبعد عنها ٢١ ميلاً (٦١) . وقيل ١٩ ميلاً (٦٢) وقيل ١٨ ميلاً (٦٣) . وهي في طريق القادسية (٦٤) . فيها برك وآبار (٦٥) . ويقول الهمداني أنشدني الجرمي لابن شربان القريعي من نمير في مهاجاة المختـــار العقيلي قال :

فأورده الشقوق فلم أذقـــه بها ماء وقد هبط الركيا (٦٦)

وأنشد العامري شعراً يذكر فضل الله :

شاكلت فيدها زبالـــة خصباً وكذاك الشقوق فالقرعاء(٦٧)

١٠) البِطَان : وهي بعـــد الشقوق وتبعـــد عنها ٢٩ ميلاً (٦٨) . وقيـــل ٢٢ ميلاً (٦٩) . والشقوق هي قبر العبادي عند قدامة وابن رسته وياقوت وابن

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

خرداذبة (٧٠) . وفيها برك (٧١) . أما المقدسي فيجعلها ذات آبار معطلة (٧٢) وهي ثلث الطريق (٧٣) . وهي والقاع وزبالة والبطان ديار بني أسد (اليعقوبي : البلدان ص ٣١١) أما ياقوت فيجعلها لبني ناشرة . قال شاعر من بني أسد :

أقول لصاحبي من التآسي ... وقد بلغت نفوسهما الحلوقا
إذا بلغ المطي بنا بطانا ... وجزنا الثعلبية والشقوقا
وخلفنا زبالة ثم رضا ... فقد وابيك خلفنا الطريقا (٧٤)

١١) **الثَّعْلَبِيَّة** : ثم تأتي الثعلبية وتبعد عن البطان ٢٩ ميلاً (٧٥) . وهي كثيرة البرك يسقى لها بالسواقي وفي الحصن سكان والبئر عذيبي (٧٦) . والثعلبية ﴿الطريق عند المقدسي وابن رسته و﴾ الطريق عند ياقوت (٧٧).

ويذكر ابن الأثير الثعلبية أثناء كلامه عن الحسين وذهابه إلى العراق : وأتاه – أي الحسين – خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض أصحابه : ننشدك الله ألا رجعت من مكانك فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعه .

١٢) **الخُزَيْمِيَّة** : أما المنزلة التالية فهي الخزيمية وتبعد عن الثعلبية ٣٣ ميلاً (٧٩) . وقيل ٣٢ ميلاً (٨٠) وقيل ٢٨ ميلاً (٨١) . وفيها برك وماء (٨٢) . أما المقدسي فيقول ان البرك معطلة . وآبارها لا ينتفع بها (٨٣) . ويضيف قدامة ان بها ضيق بالماء (٨٤) . وبها منبر وحمام . وسميت الخزيمية لأن خزيمة صير فيها سواني وكانت تسمى زرود ورملها أحمر (٨٥) .

١٣) **الأَجْفُرْ** : ثم تأتي الأجفر بعد الخزيمية وهي تبعد عنها ٣٤ ميلاً (٨٦) . وقيل ٢٤ ميلاً (٨٧) . وقيل ٢٠ ميلاً (٨٨) . وفيها برك وآبار (٨٩) . وهي منزل فيه أعراب في خيام وفيه الطين الأبيض الذي يحمل إلى بغداد للغسول (ابن رسته ص ١٧٦) .

١٤) **فَيْد** : وبعد الأجفر فيد وتبعد عنها ٣٦ ميلاً (٩٠) . وقيل ٢٨ ميلاً (٩١). وهي نصف الطريق بين مكة والكوفة (٩٢) . وفيها عين تجري وبها منبر وأسواق وعيون جارية (٩٣) . وهي مدينة ذات حصنين وبها حمام وبركة بأبواب حديد وآثارات لعضد الدولة (٩٤) . ويوجد بها كل خير وبها يودع الحاج ازوادهم وما يثقل من امتعتهم عند أهلها فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك وهي مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع ومعيشة أهلها من إدخار العلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونهم أياه (٩٥) . وفيد قناة يزرع عليها

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وهي كثيرة الأهل وفيها ينزل عامل الطريق وفيها مسجد جامع والبلد لطي (ابن رسته ص ١٧٦) .

قال الزجاجي سميت فيد بفيد بن حام وهو أول من نزلها . وليس من فيد طريق إلى الشام (٩٦) . وأنشد العامري :

شاكلت فيـــد زبالة خصباً وكذاك الشقوق فالقرعـــاء

ولما عزم علي ابن أبي طالب الخروج إلى العراق (٩٧) نزل بفيد فأتته أسـد وطي فعرضوا عليه أنفسهم فقال إلزموا قراركم، في المهاجرين كفاية . ويعد الادريسي فيد مدينة (الادريسي الجزء السادس من الاقليم الثالث) . ويقول ابن بلهيد النجدي إنها باقية حتى الآن وهي على طريق حاج العراق فمن ورده لا يرد سميراء (٩٨) .

١٥) توز : ثم تأتي تـــوز بعد فيد وتبعـد عنها ٣٣ ميلاً (٩٩) . وقيـل ٣١ ميلاً (١٠٠) . وقيل ٢٤ ميلاً (١٠١) . فيها برك وآبار (١٠٢) . وحصن بناه أبو دلف (١٠٣) . وهو منزل خصب فيه أعراب من بني أسد . (ابن رستـــه ص ١٧٦) .

١٦) سَميراء : وهي المحطة التالية بعد توز وتبعد عنها ٢٥ ميلاً (١٠٤) . وقيل ٢٠ ميلاً (١٠٥) . وقيل ١٦ ميلاً (١٠٦) . فيها برك وآبار (١٠٧) . قال السكوني : حوله جبال وآكام سود بذلك سمي سميراء . وقيل : هما موضعان المقصود منهما هو الذي في طريق مكة وفي حديث طليحة الأسدي لما ادعى النبوة انه عسكـر بسميراء . قال مطير بن أشيم الأسدي :

الا أيها الركبان ان امامكـــم سميراء مـاء ريه غير مجهل (١٠٨)

جلت عن سميراء الملوك وغادروا بها شرقين لا يضيف ولا يقري

ويقول ابن بلهيد وسميراء معروفة بهذا الاسم قريبة المنزع وهي من منازل بني أسد المشهورة وأهلها ينقسمون في محلتين محلة للشبارقة وهم بطن من الوهبة من تميم ومحلة لآل جلعور ويقولون انهم عنزة (١٠٩) .

١٧) الحاجر : تلي سميراء في طريق الكوفة ــ مكة وتبعد عنها ٣٣ ميلاً (١١٠) . وقيل ٢٣ ميلاً (١١١) . وفيها حصن بناه أبو دلف (ابن رسته ص ١٧٦) . فيها برك وآبار (١١٢) وهنـــاك أيضاً الحاجر بالمغـــرب (١١٣) . وقيل دون فيد حاجر (١١٤) وهي باقية حتى الآن وهي قريب جبل العلم الذي يقع عنها شمالاً

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وقد أوردها – الناشر – مراراً ورأى الحفائر التي في معدنها (١١٥) .

١٨) معدن النّقرة : وتأتي بعد الحاجر وتبعد عنها ٣٤ ميلاً (١١٦) . وقيل ٢٨ ميلاً (١١٧) . وقيل ٢٧ ميلاً (١١٨) . وفيها برك وآبار (١١٩) . وهي مع العمق والحرم في التمام (١٢٠) . وفيها أعراب كثيرة وهو قليل الماء (ابن رسته ص ١٧٦) والمسافة بين بطن النخل ومعدن النقرة مرحلتان (١٢١) . ويقول ابن بلهيد انها ما تزال باقية حتى يومنا هذا (١٢٢) . وهي قرية كبيرة عامرة يجتمع بها حاج البصرة وحاج الكوفة . . وفيه آبار مالحة .

١٩) المغيثة : وهي بعد معدن النقرة . وتسمى عند بعض الجغرافيين مغيثة الماوان (١٢٣) . وتبعد عنها ٣٣ ميلاً (١٢٤) . وقيل ٢٧ ميلاً (١٢٥) . وقيل ٢٠ ميلاً (١٢٦) وفيها برك وآبار ماء غزر (١٢٧) . وما تزال حتى الآن تحمل نفس الاسم فالماوان هو جبل أسود رفيع ليس بالكبير وفي أصله منهل ماء (١٢٨) . وهي ديار بني محارب (اليعقوبي ص ٣١٢) .

٢٠) الرّبذة : وتبعد عن المغيثة في طريق مكة ٢٦ ميلاً (١٢٩) . وقيل ٢٤ ميلاً (١٣٠) . ويظهر أن الربذة مهمة ولهذا ذكرها المقدسي في المدن المهمة في الأقليم بجانب مكة ويثرب (١٣١) فيها برك وآبار (١٣٢) . وماؤها كثير وفيها عنبر (١٣٣) . وهي من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . وبهذا الموقع قبر أبي ذر الغفاري (رض) واسمه جندب بن جنادة وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان (رض) فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢هـ. وقيل في أحد التواريخ : خربت الربذه باتصال الحروب بين أهلها وبين ضربة ثم استأمن أهل ضربة إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت وكانت من أحسن منزل في طريق مكة (١٣٣) . ويقول ابن الأثير أن علي ابن أبي طالب لما سمع بخروج طلحة وعائشة إلى العراق سار حتى انتهى إلى الربذة★ ، ولكنه لم يلحق بهم. ولكنه أقام بالربذة أياماً (الطبري ج ٥ ص ١٨٤) . وحج المنصور ثانية سنة ١٤٤هـ فلما حج بالناس رجع ولم يدخل المدينة ومضى إلى الربذة وأحضر بني الحسن في القيود والأغلال فسار بهم إلى الكوفة وعتى عتواً كبيراً في ظلمهم . ويقول ناشر صفة جزيرة العرب أن اسمها قد انقرض واستعان المتأخرون عن ذلك الاسم الجاهلي اسم الحناكية (١٣٥) .

★ الهمداني لا يذكرها بعد الربذة بل يذكر المحطة التالية بعد معدن النقرة مباشرة بعد الربذة ص ١٨٥

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٢١) معدن بني سُليم : وهي بعد الربذة وتبعد عنها ٢٤ ميلاً (١٣٦) . أما قدامة فيجعلها ٢٦ ميلاً (١٣٧) . والربذة من أعمال المدينة (١٣٨) . وفيها برك (١٣٩) وآبار (١٤٠) . ولكن ابن خرداذبة يضيف أن أقل ما يوجد فيها الماء . قال الشاعر :

هذا أحق منزل بالترك الذئب يعوى والغراب يبكي(١٤١)

٢٢) السّليلة : وتبعد عن معدن بني سليم ٢٩ ميلاً (١٤٢) . وقيل ٢٦ ميلاً (١٤٣) . وقيل ٢٣ ميلاً (١٤٤) . قال جرير :

لشتان المجاور ديراوى ومن سكن السليلة والجنابا(١٤٥)

ويقول ابن بلهيد أنها أيضاً نهل ماء . . في واد يقال له السليل في بلاد بني عبدالله بن عطفان وهي معدودة في الأملاح (١٤٦) .

٢٣) العُمَق : وهي بعد السليلة في طريق مكة من الكوفة . تبعد عنها ٢٦ ميلاً ★(١٤٧) . وقيل ٢١ ميلاً (١٤٨) . وقيل ١٣ ميلاً (١٤٩) . والعمق علم مرتجل على جادة إلى مكة . . والعامة تقول العمق وهو خطأ . قال الفراء وهو دون النقرة وأنشد الأعرابي وذكر ناقته :

كأنها بين شرورى والعمق وقد كسون الجلد نضحاً من عرق

نواحةتلوى بجلباب خلق(١٥٠)

وفيها بركة وآبار (١٥١) وهي تقع مع الحرم في التمام (١٥٢) . وهو منهل من مناهل بني عبدالله بن غطفانفي وسط املاحهم قريب من مناهل المشيعة وماؤه يطبخ منه الزاد (١٥٣) .

٢٤) الأفيْعيَة : أو الافاعية ★★ وهي بعد العمق إلاعند الهمداني فيجعلها مباشرة بعد حرة بني سليم . وهذا يعني أن المسافة بينهما وبين العمق ستتضاعف على الأقل (١٥٤) . وهي تبعد عن العمق ٤٨ ميلاً (١٥٥) . وقيل ٣٢ ميلاً (١٥٦) . فيها بركة وماء (١٥٧) . أما قدامة فيقول إنها قليلة الماء (١٥٨) . ويقول ابن بلهيد النجدي انه لا يعرفها في هذا العهد (١٥٩) .

---

* قدامة لا يذكرها ص ١٨٦ لاحظ ان المسافة التي يعطيها الهمداني تلي مباشرة بعد الربذة . ويجعلها ابن رسته ٣٦ ميلا ص ١٧٩

** قدامة ص ١٨٦

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٢٥) **المُسلِح** : وهي بعد الأفيعية وتبعد عنها ٣٤ ميلاً (١٦٠) . وقيل ٢٨ ميلاً (١٦١) . قال ابن شميل عن القتبي ان المسلح اسم موضع من أعمال المدينة (١٦٢) . وفيها برك وآبار وهي ميقات العراق (١٦٣) . كثيرة الماء (١٦٤) . ويقول ابن بليهد هو منهل ماء . . . وفي هذا العهد في بني عامر بن صعصعه والغالبة عليه في هذا العهد قبائل الروقة وهم من بقايا بني عامر بن صعصعه (١٦٥) .

٢٦) **الغَمْرة** : وقيل غمرة ★ وتبعد عن المسلح ٣٤ ميلاً (١٦٦) . وقيل ١٨ ميلاً (١٦٧) . وقيل ١٧ ميلاً (١٦٨) . ويذكر قدامة أن منها يعدل إلى اليمن (١٦٩) . فيها برك وآبار (١٧٠) وهي كثيرة الماء (١٧١) .

ويقول بن بليهد أنها معروفة في بلاد بني سليم في هذا العهد (١٧٢) . وهي في رأي ياقوت بئر قديمة بمكة . قال ابو عبيدة وحفرت بيوتهم الغمر فقال بعضهم نحن حفرنا الغمر للحجيج تثج ماءً أيما ثجيج (١٧٣) .

٢٧) **ذات عرق** : وهي بعد الغمرة وتبعد عنها ٢٦ ميلاً (١٧٤) . وقيل ٢٠ ميلاً (١٧٥) . وقيل مرحلة (١٧٦) . وفيها بئر كثيرة الماء (١٧٧) . ومنها يقع الاحرام (١٧٨) . ويعتقد ياقوت أن ذات عرق هي ذات أبواب التي في باب القريتين في طريق مكة وهي قرية كانت بطسم وجديس . قال الأصمعي : وجدوا في ذات عرق أبواب دراهم في كل درهم ستة دراهم من دراهمنا (١٧٩) .

وذات عرق قد اندرست ولم يبق فيها إلا القليل الذي دونه الفقهاء في كتب المناسك (١٨٠) . وذات عرق كانت منزلاً كثير الشجر والأهل (ابن رسته ص ١٧٩) .

٢٨) **البستان** : أو بستان بني عامر ويبعد عن ذات عرق ٢٤ ميلاً (١٨١) وقيل ٢٢ ميلاً (١٨٢) . وقيل مرحلة (١٨٣) . وهي كثيرة الماء (١٨٤) .

ويذكر الطبري أن المنصور في حجته سنة ١٥٨ نزلها. قال بعضهم كان بدء وجعه الذي مات من جرائه اصابة من ركوبه في الهواجر . . . فلم يزل كذلك حتى نزل ببستان بني عامر فاشتد به فرحل عنه (١٨٥) . . أما المقريزي فهو لم يذكرها باسمها وإنما قال « واتفق انه ، أي المنصور ، لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فإذا فيه بعد البسملة :

★ ياقوت (ج ٤ ص ٢١١) المقدسي ص ١٠٨ . ويتوقف المقدسي هنا ، الا انه في مكان اخر يقول تأخذ مكة الى بستان بني عامر مرحلة ثم الى ذات عرق مرحلة ثم الغمرة مرحلة ص١٠٦

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

أبا جعفر : حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع (١٨٦)
أبا جعفر : هل كاهن أو منجـــم لك اليوم من حر المنية مانـــــع

ولا شك أن هذه المنزلة هي بستان بني عامر لأنها آخر منزلة في طريق الحج . وبعد بستان بني عامر تأتي مكة وهي تبعد عنها ٢٩ ميلاً (١٨٧) . وقيل ٢٤ ميلاً (١٨٨) . أما ابن خرداذبة فيجعلها ١١ ميلاً (١٨٩) . مع العلم بأن بعضهم لم يذكر المسافة على الاطلاق .

المصـــادر والهـــوامش :

١ــ ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الثاني ، ص ٣٢٨ .
٢ ــ المصدر نفسه ، ص ٣٣١ .
٣ــ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تعريب امين فارس ومنير البعلبكي ، دار الملايين ، ط٢ ، ج١ ، ص١٦٩ .
٤ــ الزبيدي ، تاج العروس ، دار صادر ، ١٩٦٦ ، ج٣ ، ص١٦٦ .
٥ــ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، دار اليمامة ، ١٩٧٤ ، ص٣٧٢. اشرف علىطبعه حمد الجاسر .
٦ــ فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف ، ١٩٥٢ ، ص ١٠٧ .
٧ــ احمد امين . فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١١ ، ص ١٧ .
٨ــ المصدر نفسه ، ص ١٤ ــ ١٥ .
٩ــ حسن ابراهيم حسن . تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، النهضة المصرية ، ط ٣ ، ص ٣٦ .
١٠ــ انظر
Irfan Shahid, The Martyrs of Nijran: New Document, Bruxelles 1971.
١١ــ للمزيد من التفصيل في حركة فتح الطرق فضلا انظر : شكرى فيصل . حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول ، دار العلم للملايين (رسالة ماجستير) ، ١٩٦٧ ، ص ٥٩ ــ ١٠٥ ، ص١٨٩ــ٢٢٥. وقد اعتمد اساسا على الطبري . ولم تظهر من خرائط الكتاب سوى العذيب والثعلبية وهما من منازل طريقنا كما سنرى .
١٢ــ فيليب حتى ، المصدر السابق .
١٣ــ للمزيد من التفصيل حول بناء الكوفة ونشوء المجتمع الجديد فيها انظر : شكرى فيصل . المجتمعات الاسلامية في القرن الاول : نشأتها ، مقوماتها ، تطورها اللغوى (رسالة دكتوراه)،دار العلم للملايين ، ١٩٦٦ ، ص ٧٢ ــ ١١٧ .
١٤ــ شكرى فيصل . حركة الفتح ، ص ١٩٣ .

www.sultannagi.com

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني

JOURNAL OF THE GULF AND ARABIAN PENINSULA STUDIES

Vol. IV, No. 15 July 1978

Published by Kuwait University.